

[1] ابن حزم وآرائه عن فرق الكلامية في ضوء كتابه "الفصل في الملل والأهواء والنحل" مع ذكر أسباب الفرق

ابن حزم وآرائه عن فرق الكلامية في ضوء كتابه
"الفصل في الملل والأهواء والنحل" مع ذكر أسباب الفرق

Ibn e Hazam and his views on religions and sects in the light of his book "Al-Fasl fi Al-Milal wa al-Ahwaa wa al-Nihal" with mentioning the reasons for the difference

Inamullah
Ph.D Scholar, Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur.
Email: inamullahjami@gmail.com

Dr. Muneer Ahmad
Assistant Professor (Retd.), Department of Islamic Studies, The Islamia University of Bahawalpur.

Dr. Muhammad Ubaidullah
Lecturer in Arabic, Govt. Sadiq Abbas Graduate College, Dera Nawab Sahib,
Bahawalpur.
Email: hafizubaid68@gmail.com

Received on: 24-10-2021

Accepted on: 25-11-2021

Abstract

Ibne Hazam (995-1063 AD) is a poet, writer, philosopher and jurisprudent. He was born in Qurtuba (Cordova). So he is called Qurtubi. There are controversial views about his family. Though his family includes one of the families which made the history of Undulus, he spent his early life in seeking knowledge. He learnt "**Logic**" from Muhammad Bin Hassan Qurtubi, and "**Hadith**" from Yahya Bin Masood. He learnt "**Shafi-Fiqh**" from the Scholars of Qurtuba. He became well versed in this religion. Then he joined "**Zahiri-Fiqh**". Even he became famous as a "**Zahiri**". Ibne Hazam experienced the riot which arose in the city of Qurtuba. At that time he wrote his book. "طوق الحمامة في الألفة والآلاف" Then he left Qurtuba and settled in the city of Al-Mariyya. There he was busy in political race and kept trying his best to revive Umayyad Caliphate. During this struggle he faced many problems. He tried to get back to Qurtuba but failed. When Ummayyad Caliphate came to an end in Undulus he remained busy in writing books. He wrote many useful and informative books. "الفصل في الملل والأهواء والنحل، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، نقط العروس، الإحكام في أصول الأحكام" some of which are rare. Ibne Hazam is regarded as a pearl in political, academic and literary history of Undulus.

He spent a life full of woes and worries. The present article consists of his expert views and opinions about Jurisprudence, religions and sects that can be seen in his book "الفصل في الملل والأهواء والنحل" this book is considered an encyclopedia of religions and sects. In this article, presented not only the views of Ibne Hazam but those of contemporary jurisprudent and Hadith Narrators. In the end we have tried to call the extremists and

violent people back to moderateness because our religion Islam is a religion of nature and invite us to moderateness.

Keywords: Ibn e Hazam, Undulus, Shafi-Fiqh, Zahiri-Fiqh, Jurisprudence, Religions, Sects.

الحمد لله رب العالمين. والصلوة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه أجمعين. ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد!

صار العقل والنقل نوعي العلم منفردين في الإسلام إلى مدة وعرفهما الإمام الغزالي بالتفصيل. ثم اتحد النوعان إلى حد حتى لا يستطيع

أحد أن يفرق بينهما وكان المحدثون على منوالهم وموقفهم بالنسبة إلى عدم التكلم حول القضايا الكلامية. ولم يولد أحد منهم الذي يمتاز بالتكلم عن الفلسفة والعقل ولكن الرجلين قد استثنيا من هذه الجهة منهما ابن تيمية والآخر ابن حزم، فكانا هذين العالمين يعدان

من علماء الفلسفة. وقد وضحا بأنه كيف يربط الحديث بالفلسفة وما هي العلاقة بينهما وإن كانا ماهرين في الفلسفة لكنهما كانا يحتقران هذا العلم ولأجل ذلك لم يتأثرا بالفلسفة قط. وقد كتب ابن تيمية كتاباً "درء تعارض العقل والنقل" ورد فيه على الفلسفة. وكذلك رد ابن حزم كثيراً من القضايا الفلسفية في كتبه العديدة. وقد قسم علماء أهل السنة والجماعة إلى ثلاثة أنواع من حيث العقائد وهي ما يلي:

1. الأشاعرة 2. الماتريدية 3. المحدثون

اشتهرت هذه الفرق الثلاثة في العالم ولكن قد تداولت كتب الأشاعرة منهما فقط. وتوجد في هذه الكتب أقوال الماتريدية قليلاً. وأما كتب المحدثين قليلة في هذا الصدد. فلذلك لانجد أقوالهم عن الكلام والفلسفة إلا قليلاً. ورأيهم في الأصول والعقائد يعتبر أكثر من المحققين الآخرين على سبيل المثال قد كتب ابن تيمية كتاباً "منهاج السنة النبوية" وكتب ابن حزم كتاباً "الفصل في الملل والأهواء والنحل" وذكرنا في هذين الكتابين أقوالاً كثيرة عن الأصول والعقائد.

حياة ابن حزم:

اسمه ولقبه وولادته:

هو علي بن حزم الأندلسي، إمام البحر، ذو الفنون والمعارف. يُكنى "أبو محمد" وهو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب فارسي الأصل ثم الأندلسي القرطبي اليزيدي مولى الأمير يزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي والأصح أنه عربي الأصل، الفقيه الحافظ المتكلم الأديب الوزير الظاهري⁽¹⁾، ولد أبو محمد في 30 رمضان، سنة أربع وثمانين وثلاث مائة (384هـ) الموافق: 7 نوفمبر 994م بقرطبة.⁽²⁾

يعد ابن حزم من أكبر علماء الأندلس وأكبر علماء الإسلام تصنيفاً وتأليفاً بعد الطبري، وهو إمام حافظ، فقيه ظاهري، ومعدّد لقول ذلك، بل أحيى المذهب بعد أن زال في الشرق. وكان أديب متكلم وكذلك كان شاعراً وناقداً محلاً، حتى وصفه

البعض بالفيلسوف. وزير سياسي لبني أمية، سلك طريق تحرير الأتباع وترك التقليد. فقامت عليه جماعة المقلدين من المالكية حتى شرد عن وطنه. توفي سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربع مائة⁽³⁾، 28: من شعبان، سنة 456هـ، الموافق: 15 أغسطس سنة 1064م، في منزله في أرض أبويه منت ليشم من بلاد الأندلس المعروفة بـ"مونتبخار" حالياً، وهي عزبة قريبة من ولبة⁽⁴⁾.

جرائته وخصومه:

كان الإمام ابن القيم شديداً في تتبع لآثار وكتب لابن حزم، وكان يتصفه "بمنجنيق العرب"⁽⁵⁾ أو "بمنجنيق الغرب"⁽⁶⁾. وكانت الناس يضربون المثل عن لسان ابن حزم، كما قيل عنه: "سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقان"⁽⁷⁾، فلقد كان ابن حزم يمدُّ لسانه في العلماء خاصة في علماء الأندلس خلال مناظراته مع المالكية، فأورثت هذه الحدة نفوراً عن ابن حزم ومؤلفاته في قلوب كثير من العلماء وكثر أعداؤه في الأندلس⁽⁸⁾.

مشايخ ابن حزم:

طلب العلم مبكراً وأخذ العلم عن كبار العلماء، وعاونه جده في حصول العلم من مشاهير المشايخ العديد من أهل عصره. والملاحظ أن ثقافة الحديشية والفقهية والكلامية لابن حزم، بدأت في سنن مبكر أي قبل مغادرته قرطبة. وفي هذا تكذيبٌ لرواية التي يأتي بها كثيرٌ

من المؤلفين والكتاب، ومن هنا نفيد بأنه ما توجه إلى التحصيل قبل سن السادسة والعشرين⁽⁹⁾.

شيخه في القرآن وعلومه:

هو أبو عمر أحمد بن محمد المعافري الطلمنكي (340 هـ/429هـ)، كان شيخه في القرآن وعلومه والحديث وعلومه وأصول الديانات، ويروى عنه ابن حزم "مسند البزار" و"مصنف سعيد بن منصور"⁽¹⁰⁾.

مشايخه في الفقه والحديث والتاريخ:

1. أحمد بن محمد بن سعيد بن الجصور القرطبي (320 هـ/401 هـ) أول شيخ سمعه ابن حزم قبل أربع مائة، كان شيخاً له في الفقه والحديث والتاريخ، روى عنه "مؤطا الإمام مالك" والمدونة له أيضاً برواية سيحون، و"مسند بن أبي شيبه"، و"فقه أبي عبيد القاسم بن سلام"، و"مسند عبد بن حميد"، وقرأ عليه "تاريخ الرسل والملوك" لمحمد ابن جرير الطبري.

تلاميذ ابن حزم:

ومن أشهر تلاميذ ابن حزم هم كما يلي:

1. محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد الأزدي المعروف بالحميدي (ت: 491 هـ/1097م)، صاحب كتاب "جذوة المقتبس"، صار مذهبه ظاهرياً وسعى في نشره كل الجهد في الأندلس والمشرق⁽¹¹⁾.
2. محمد بن شريح الرعيني (392 هـ/476هـ) (1001م/1093م).
3. علي بن سعيد العبدري الميورقي (491 هـ/1097م) بعد وفاة أستاذه ابن حزم ترك المذهب الظاهري وتفقه على

أبي بكر الشاشي، وله تعليق في مذهب الشافعي.

4. عبدالله بن محمد بن أحمد بن العربي المعافري الأشبيلي (435هـ/493هـ)، (1043م/1099م) صار صاحباً لابن حزم سبعة أعوام وسمع خلال هذه الفترة مصنفاته كلها سوى المجلد الأخير من كتاب "الفصل" وله منه إجازة أكثر من مرة.⁽¹²⁾
ثناء العلماء عليه:

ثنى العلماء على ابن حزم ثناء حسناً، منهم جلال الدين السيوطي وقال: "كان صاحب فنون وورع وزهد وإليه المنتهى في الذكاء والحفظ وسعة الدائرة في العلوم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار".⁽¹³⁾ وقال ابن كثير عنه: "قرأ القرآن واشتغل بالعلوم النافعة الشرعية وبرز فيها وفق أهل زمانه وصنف الكتب المشهورة يقال إنه صنف أربع مائة مجلد في قريب من ثمانين ألف ورقة وكان أديباً طبيباً شاعراً فصيحاً في الطب والمنطق. وكان من بيت وزارة ورياسة ووجاهة ومال وثروة وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبد البر النمري وكان مناوياً لشيخ أبي الوليد سليمان بن خلف الباجي وقد جرت بينهما مناظرات يطول ذكرها".⁽¹⁴⁾

آثاره العلمية:

هو أكبر علماء الإسلام تصنيفاً وتالياً بعد الطبري، ألف ابن حزم في الأدب كتاب طوق الحمامة، وألف في الفقه وفي أصوله، وشرح منطق أرسطو وأعاد صياغة الكثير من المفاهيم الفلسفية، وربما يعتبر أول من قال بالمذهب الأسمي في الفلسفة الذي يلغي مقولة الكليات الأرسطية (الكليات هي أحد الأسباب الرئيسة للكثير من الجدالات بين المتكلمين والفلاسفة في الحضارة الإسلامية وهي إحدى أسباب الشقاق حول طبيعة الخالق وصفاته، ذكر ابنه أبو رافع الفضل أن مبلغ تأليف أبي محمد هذا في الفقه والحديث والأصول والتاريخ والأدب وغير ذلك بلغ نحو أربع مائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة.⁽¹⁵⁾ وكان لأبي محمد كتب عظيمة لاسيما كتب الحديث والفقه وقد صنف كتاباً كبيراً في فقه الحديث سماه: "الإيصال إلى فهم كتاب الخصال الجامعة لجمال شرائع الإسلام والحلال والحرام والسنة والإجماع"، أورد فيه أقوال الصحابة فمن بعدهم والحجة لكل قول، وهو كبير جداً وله كتاب "الإحكام في أصول الأحكام" مجلدان، وكتاب "المحلي في الفقه على مذهبه واجتهاده" مجلد، وشرحه هو المحلي في ثمان مجلدات، وكتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل" ثلاث مجلدات، وكتاب "إظهار تبديل اليهود والنصارى للكتابين التوراة والإنجيل"، وكتاب "التقريب لحد المنطق" ولا مدخل إليه بألفاظ أهل العلم لا بألفاظ أهل الفلسفة ومثله بالأمثلة الفقهية.⁽¹⁶⁾

1. الإحكام في أصول الأحكام

2. نقط العروس في تواريخ الخلفاء

(صنفها قبل سنة: 450 هـ/1058م، إلا أنه أدخل عليها تعديلات أخرى سنة: 456 هـ/1060م).

فاترى المكتبة العربية بمؤلفات مفيدة في مختلف فروع المعرفة ومن أشهرها:

1. الفصل في الملل والأهواء والنحل

2. طوق الحمامة في الألفة والآلاف
 3. الأخلاق والسير في مداواة النفوس
 4. التلخيص لوجوه التخليص
 5. الرسالة الباهرة
 6. جمهرة أنساب العرب (صنفه بعد سنة: 446هـ/1054م)
 7. كتاب في السياسة (صنفه بعد سنة: 418هـ/1026م، وقد نشر محمد إبراهيم الكتاني نتفا منه بمجلة تطوان عدد: 5، سنة: 1960م).
 8. كتاب الإمامة والسياسة في قسم سير الخلفاء ومراتبها والندب إلى الواجب منها (وقد وردت شذرات منه ضمن كتاب الشهب اللامعة والسياسة النافعة لابن رضوان)
 9. الرد على من اعترض على الفصل (17)
 10. اليقين في نقض تمويه المعتزدين عن إبليس وسائر المشركين
 11. الرد على ابن زكريا الرازي
 12. الرد على من كفر المتأولين من المسلمين
 13. مختصر في علل الحديث
 14. التقريب لحد المنطق بالألفاظ العامة
- وغير ذلك كثير من مصنفات ابن حزم في التاريخ والنسب والسياسة والفقه وأصوله والقرآن وعلومه والحديث وعلومه والعقائد والفلسفة والمنطق وأكثرهن في حكم المفقود.
- يعد ابن حزم درة في تاريخ الأندلس السياسي والفكري والأدبي، وقد عاش حياة مليئة بالحن والمصائب، قضاها مناضلاً بفكره وقلمه، أكثر من أربعين عامًا، ولكن فقهاء عصره حنقوا عليه وألبوا ضده الحاكم والعامّة، إلى أن أحرقت مؤلفاته ومزقت علانية بإشبيلية.

مميزات كتاب "الفصل في الملل والأهواء والنحل":

الفصل في الملل والأهواء والنحل، هو كتاب لابن حزم الأندلسي الظاهري في دراسة الأديان والفرق والمقارنة بينها. وهو كتاب جامع ويعد موسوعة عن الملل والأهواء والنحل وقصد به المؤلف إيراد البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية على حسب قيام البراهين التي لا تخون أصلاً مخرجها إلى ما أخرجت له وأن لا يصح منه إلا ما صححت البراهين المذكورة فقط. ويعد هذا الكتاب من أهم تصانيف ابن حزم الأندلسي الظاهري. يحتوي هذا الكتاب على ثلاثة مجلدات وخمسة أجزاء.

ويصل عدد صفحات الكتاب إلى 1051 صفحة. المجلد الأول يشتمل على جزئين. نجد في الجزء الأول خمسة أبواب وثلاثة فصول وفي الجزء الثاني لم يوجد فيه أبواب ولا فصول وقد تكلم المؤلف عن موضوعات المتنوعة دون ذكر الأبواب والفصول

وهكذا لم يوجد ذكر الأبواب والفصول في المجلد الثاني والثالث.

وهو كتاب عرض فيه مصنفه الفرق الإسلامية المختلفة والديانتين اليهودية والنصرانية، ومن أهم ما تناوله المصنف في هذا الكتاب: البراهين الجامعة الموصلة إلى الحق، وبيّن فرق أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والأنجيل الأربعة وما فيها من التناقض والكذب، وحقيقة الروح في منهج الإسلام، وفرق أهل الإسلام، والقرآن وإعجازه، والقضاء والقدر، والاستطاعة والهدي والتوفيق، وخلق الله عزوجل لأفعال خلقه، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، والوعد والوعيد، ومكان المشيئة الإلهية من كفر الكافر وفسق الفاسق، والأنبياء والرسل والملائكة، والشفاعة والميزان، والعظام المخرجة إلى الكفر والسحر، والمعجزات والجن والطبائع، ونبوّة النساء، والفقر والغنى، والاسم والمسمى، وقضايا النجوم، والبقاء والفناء، والمعدوم والحركة والسكون، والجواهر والأعراض والجسم والنفس.

وهو كتاب في دراسة عقائد أصحاب الملل الغير السماوية كعباد الشمس والكواكب وحكماء الهند وعبداء الأصنام وغيرها كثير، وقد جاءت دراسة متعمقة حول هذه العقائد والفرق. تتميز هذا الكتاب عن أمثاله في ذات الباحث في النقد وحصافة في الفكر ومناقشة أفكار الفرق ونقضها استناداً إلى ما اعتمد عند كل منها ثم الرجوع بعد ذلك إلى القرآن الحكيم وإلى ما ثبت من السنة الصحيحة مع أعمال البهية من العقلية وهذا لعمرى من أثبت الطرق في هذا المجال فهو لا يقي هذه الفرق شبهة إلا وضحها ولا شغباً إلا أفحمه وهذا سر كثرة خصومه. وقد مكث ابن حزم في تأليفه مدة تصل إلى عشرين عاماً وما زال ينقحه ويزيده إلى حين وفاته وقد قيل أنه مجموعة كتب جمعت في كتاب نظراً لأنه ضمنه كتاب النصائح المنجية وهو كتاب مستقل يقع بكامله ضمن الفصل والصحيح أنه كتاب واحد رغم اشتماله على بعض الكتب القديمة له.

موضوع الكتاب:

موضوع هذا الكتاب هو علم الكلام والفلسفة ولأريب في هذا الكتاب لانظير له في هذا الفن ولا مثال له. لأننا نجد في هذا الكتاب الأدلة لعقائد الباطلة. وأول شيء ذكره المصنف هو الكلام عن الفرق التي تخالف الإسلام ثم ردّ على السوفسطائية الذين لا يعترفون بحقيقة الأشياء. ثم بيّن المؤلف الأفكار المختلفة عن خلق الكون ثم أثبت بأن الإسلام هو دين الحق رداً على تناقض اليهود والنصارى في التوراة والإنجيل. وكذلك ذكر المؤلف في كتابه عن فرق الإسلامية وصفات الله عزوجل بالتفصيل. وثم عن إعجاز القرآن والقدر والإضلال والتعديل والتجوير. ثم ذكر عصمة الانبياء والجنة والنار وهكذا تكلم عن الفرق الكلامية مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة وغيرها من الفرق الأخرى التي لانعرف عنها إلا قليلاً وذكر أيضاً عن حقيقة السحر والمعجزات.

الفرق الكلامية:

المراد بالفرق الكلامية هي التي تأثر بها الناس من حيث العقائد والأفكار وذكر المؤلف في هذا الكتاب كثيراً عن هذه الفرق. منها فرق إسلامية مثل الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة. ومنها فرق غير الإسلامية مثل اليهود والنصارى والصابئين والمجوس. ومنها أقوال ابن حزم عن بعض الفرق الإسلامية مما يلي:

قال ابن حزم عن المرجئة: "أما المرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الإيمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم".⁽¹⁸⁾ وكذلك كتب ابن حزم عن المعتزلة: "قالت معتزلة بأسرها حاشا ضرار بن عبدالله الغطاني الكوفي ومن وافقه كحفص الفرد وكلثوم والصحابه أن جميع أفعال العباد من حركتهم وسكونهم في أقوالهم وأفعالهم وعقودهم لم يخلقها الله عزوجل، ثم اختلفوا فقالت طائفة خلقها فاعلوها دون الله تعالى وقالت طائفة هي أفعال موجودة لاخالق لها أصلا وقالت طائفة هي أفعال الطبيعة".⁽¹⁹⁾

ثم كتب المصنف عن الخوارج وقال أبو محمد: "إلا أن جميع الأباضية من قال بشيء من هذه المقالات ويبرؤون منه ويستحلون دمه وماله وقالت من أصحاب الحرث الأباضي أن من زنا أو سرق أو قذف فإنه يقام عليه الحد ثم يستتاب مما فعل فإن تاب ترك وإن أبى التوبة قتل على الردة".⁽²⁰⁾

وكذلك قال عن الشيعة: "أهل الشنع من هذه الفرقة ثلاث طوائف أولها الجارودية من الزيدية ثم الإمامية من الرافضة ثم الغالية. فأما الجارودية فإن طائفة منهم قالت أن محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن أبي طالب القائم بالمدينة على أبي جعفر المنصور فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس فقتل محمد بن عبدالله بن الحسن. فقال هذه الطائفة أن محمد المذكور حي لم يقتل ولا مات ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً".⁽²¹⁾

تقريب ابن حزم:

قال أبو محمد: "ما حكم علي رضي الله عنه قط رجلا في دين الله وحاشاه من ذلك وإنما حكم كلام الله عزوجل كما افترض الله تعالى عليه وإنما اتفق القوم كلهم إذا رفعت المصاحف على الرماح وتداعوا إلى ما فيها على الحكم بما أنزل الله عزوجل في القرآن وهذا هو الحق الذي لا يحل لأحد غيره، لأن الله تعالى يقول: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾".⁽²²⁾ وإنما حكم علي رضي الله عنه أبا موسى وعمرو رضي الله عنهما ليكون كل واحد منهما مدليا بحجة من قدمه وليكونا متخاصمين عن الطائفتين ثم حاكمين لمن أوجب القرآن الحكم له وإذ من المحال الممتنع الذي لا يمكن الذي لا يفهم لغلط العسكريين أو أن يتكلم جميع أهل العسكر بحجتهم فصح يقينا لا محيد عنه صواب علي في تحكيم الحكمين والرجوع إلى ما أوجبه القرآن "وهذا الذي لا يجوز غيره ولكن أسلاف الخوارج كانوا أعراباً قرؤا القرآن قبل أن يتفقهوا في السنن الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن فيهم أحد من الفقهاء لا من أصحاب ابن مسعود ولا أصحاب عمرو ولا أصحاب علي ولا أصحاب عائشة ولا أصحاب أبي موسى ولا أصحاب معاذ بن جبل ولا أصحاب أبي الدرداء ولا أصحاب سلمان ولا أصحاب زيد وابن عباس وابن عمر ولهذا تجدهم يكفر بعضهم بعضاً عند أقل نازلة تنزل بهم من دقائق الفتيا وصغارها فظهر ضعف القوم وقوة جهلهم وأنهم أنكروا".⁽²³⁾

قال أبو مخنف عن أبي المغفل، عن عون ابن أبي جحيفة، أن عليا لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زرعة بن البرج الطائي وحر قوص بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: "لا حكم إلا لله، فقال علي: لا حكم إلا لله، فقال له حر قوص: تب من خطيئتك، وارفع عن قضيتك، واخرج بنا إلى عدونا فقاتلهم حتى نلقي ربنا. فقال لهم علي:

"قد أردتكم على ذلك فعصيتهموني، وقد كتبنا بيننا وبينهم كتاباً، وشرطنا شروطاً، وأعطينا عليها عهدونا ومواثيقنا، وقد قال الله عزوجل: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾". (24) فقال له حرقوص: "ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه، فقال علي: ما هو ذنب، ولكنه عجز من الرأي، وضعف من الفعل، وقد تقدمت إليكم فيما كان منه، ونهيتكم عنه. فقال له زرعة بن البرج: أما والله يا علي، لئن لم تدع تحكيم الرجال في كتاب الله عزوجل قاتلتك، اطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: يؤسا لك ما أشقاك. كأني بك قتيلاً تسفي عليك الريح، قال: وددت أن قد كان ذلك، فقال له علي: لو كنت محقاً كان في الموت على الحق تعزية عن الدنيا، أن الشيطان قد استهواكم، فاتقوا الله عزوجل، أنه لاخير لكم في الدنيا تقاتلون عليها، فخرجنا من عنده يحكمنا". (25)

لولم يكن من جهلهم وشدهم لأذعنوا لأمر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ويعلموا مقام أمير المؤمنين علي لأن عهدهم كان قريب من النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يتعارضون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن عهدهم لذلك قريب منه خمسة وعشرين عاما وأشهر، وجمهورهم أدرك بسنة الأنصار ويعلمون كيف دانوا ورجعوا إلى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم "الأئمة من قريش" وهم يقرؤون ويقرؤون الآيات كما قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾. (26)، وقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾. (27)

وفي تلك الآيات المباركة المذكورة مدح الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم على الذي آمن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أوائل الإسلام ونصر دينه وبدل نفسه وماله في سبيل الله وقال أبو محمد: "ثم أعماهم الشيطان وأضلهم الله تعالى على علم فحلوا بينه مثل علي وأعرضوا عن مثل سعيد بن زيد وسعد وابن عمر وغيرهم ممن أنفق من قبل الفتح وقاتل وأعرضوا عن سائر الصحابة الذين أنفقوا بعد الفتح وقاتلوا ووعدهم الله الحسنى وتركوا من يقرون بأن الله تعالى عزوجل علم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم ورضي عنهم وبايعوا الله وتركوا جميع الصحابة وهم الأشداء على الكفار الرحماء بينهم الركع السجد المبتغون فضلا من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود المثنى عليهم في التوراة والإنجيل من عند الله عزوجل الزين غط الله بهم الكفار المقطوع على أن باطنهم في الخير كظواهرهم لأن الله عزوجل شهد بذلك فلم يبايعوا أحدا منهم". (28) وبايعوا شيث بن ربيع مؤذن سجاح أيام ادعت النبوة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم حتى تداركه الله عزوجل ففر عنهم وتبين لهم ضلالتهم فلم يقع اختيارهم إلا علي وعبد الله بن وهب الراسبي أعرابي بوال على عقبه لاسابقة له ولا صحبة ولا فقه ولا شهيد الله له بخير قط ودا الخوصيرة الذي بلغ ضعف عقله.

قال أبو محمد: "أما قولهم إن أخذ القود واجب من قتلة عثمان رضي الله عنه المحاربين لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم الساعين في الأرض بالفساد والهاككين حرمة الإسلام والحرم والأمانة والهجرة والخلافة والصحبة والسابقة فنعم وما خالفهم قط علي في ذلك ولا في البراءة منهم ولكنهم كانوا عددا ضخما جمالا طاقة له عليهم فقد سقط عن علي رضي الله عنه ما لا يستطيع عليه كما سقط عنه وعن كل مسلم ما عجز عنه من قيام بالصلاة والصوم والحج ولا فرق". (29)، وقال الله تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا﴾⁽³⁰⁾، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم".⁽³¹⁾ وقال أبو محمد: "ولو أن معاوية بايع علياً لقوي به على أخذ الحق من قتلة عثمان فصح أن الاختلاف هو الذي أضعف يد علي عن إنقاذ الحق عليهم ولولا ذلك لأنقذ الحق عليهم كما أنقذه على قتلة عبدالله بن خباب إذ قدر على مطالبة قتلته وأما تأسي معاوية في امتناعه من بيعه عليّ بتأخر عليّ عن بيعه أبي بكر فليس في الخطأ أسوة وعلى استقال ورجع وبايع بعد يسير فلو فعل معاوية مثل ذلك لأصاب ولبايع حينئذ بلا شك كل من امتنع من الصحابة من البيعة من أجل الفرقة وأما تقارب ما بين عليّ وطلحة والزبير وسعد فنعم ولكن من سبقت بيعته وهو من أهل الاستحقاق والخلافة. فهو الإمام الواجبة طاعته فيما أمر به من طاعة الله عزوجل سواء كان هنالك من هو مثله أو أفضل كما سبقت بيعه عثمان فوجبت طاعته وإمامته على غيره ولو ببيع هنالك حينئذ وقت الشورى عليّ وطلحة أو الزبير أو عبدالرحمن أو سعد لكان الإمام ولزمت عثمان طاعته".⁽³²⁾

فصح أن صاحب الحق هو علي وهو الإمام الذي طاعته مفترضة وأخطأ معاوية ولكنه يكون مأجوراً لأنه كان مجتهداً وأحياناً يكون الصواب مخفياً على العالم فيما هو أوضح وأبين من هذا الأمر من أحكام الدين فأحياناً استبان له الحق ورجع وأحياناً لا يستبين له الحق ويموت عليه.

وقال أبو محمد: "فطلب على حقه فقاتل عليه وقد كان تركه ليجمع كلمة المسلمين كما فعل الحسن ابنه رضي الله عنهما فكان له بذلك فضل عظيم قد تقدم به إنذار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من أمتي فغبطه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ومن ترك حقه رغبة في حقن دماء المسلمين فقد أتي من الفضل بما لا وراء ولا لوم عليه بل هو مصيب في ذلك وبالله تعالى التوفيق".⁽³³⁾

فصح أن علياً هو صاحب الحق والإمام طاعته المفترضة ومعاوية مخطيء مأجور مجتهد وقد يخفي الصواب على صاحب العالم فيما هو أبين وأوضح من هذا الأمر من أحكام الدين فرجع إذا استبان له وربما لم يستبين له حتى يموت عليه وما توفيقنا إلا بالله عزوجل وهو المستول.

ظهور الخلاف وأسباب نشأة الفرق الإسلامية:

لا شك أن الإسلام هو دين التوحيد. وكل نبي دعا قومه إلى أن يوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً. ولا يختاروا كل ما يهديهم إلى الشرك كما قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾⁽³⁴⁾، أمر الإسلام بوحدة الأمة كما أمرها بالاجتناب عن التفرقة بينها كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾⁽³⁵⁾، وقال تعالى في مقام آخر: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾⁽³⁶⁾، وهكذا أمر الإسلام المسلمين بأن يقضوا حياتهم كإخوة كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾⁽³⁷⁾، كذلك قد حرص النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته على التحاب فيما بينهم. إن الإسلام دين التوحيد، فأول ما يدعوا إليه الإسلام هو توحيد الخالق وإفراده بالعبادة وتنازل الشرك والابتعاد عن كل ما له

صلة بالشرك ولقد اهتم الإسلام بعد توحيد الله سبحانه وتعالى إلى بناء الأمة على أساس الوحدة والاجتماع على كتاب الله، ونبت الخلاف ولقد نهى الإسلام أشد النهي عن الخلاف والفرقة، تتعلق بالجنابة وينبغي أن نوضح أن اختلاف الآراء في بعض المسائل التي تتعلق بالحياة اليومية وهذا لا يعد افتراقاً لأن اختلاف الآراء الناس في مصالح الحياة أمر طبيعي وكذلك هناك بعض المسائل الدينية التي يسع فيها الخلاف كالمسائل الاجتهادية التي ليس عليها نصوص قطعية الدلالة أو إجماع علماء الأمة، إذاً فهذا النوع من الخلاف ليس من مسائل الافتراق. يقول الدكتور ناصر العقل: "اختلف الصحابة رضي الله عنهم بعد الرسول صلى الله عليه وسلم في مسائل مهمة وأمور خطيرة، ولكن اختلافهم كان ينتهي إما بالإجماع أو العمل على ما يترجح أو يفصل أمر الخليفة أو أهل الحل والعقد، أو ييقي الخلاف سائغاً في ذلك كله لم يصل الأمر إلى حد التنزع في الدين، ولا الافتراق والخروج على الجماعة، ولم ييغ بعضهم على بعض". (38)

افتتح الأشعري كتابه بعد خطبته القصيرة بحديث موجز عن تاريخ الخلاف في الأمة الإسلامية، فذكر أول اختلاف وقع فيها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الخلاف على الإمامة في حادث السقيفة، ثم الخلاف في عهد عثمان، وعهد علي رضي الله عنهما، ثم أفضى إلى موضوع كتابه، يقول أبو الحسن الأشعري: "اختلف الناس بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم في أشياء كثيرة ضلل فيها بعضهم بعضاً، وبرء بعضهم من بعض، فصاروا فرقا متباينين وأحزابا متشتتين، إلا أن الإسلام يجمعهم ويشتمل عليهم. وأول ما حدث من الاختلاف بين المسلمين بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم اختلافهم في الإمامة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما قبضه الله عز وجل ونقله إلى جنته ودار كرامته اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة بمدينة الرسول وأرادوا عقد الإمامة لسعد بن عباد، وبلغ ذلك أبا بكر وعمر رضوان الله عليهما فقصدا نحو مجتمع الأنصار في رجال من المهاجرين فأعلمهم أبوبكر أن الإمامة لا تكون إلا في قريش. فاذعنوا لذلك منقادين ورجعوا إلى الحق طائعين. ثم بايعوا أبا بكر رضي الله عنه، واجتمعوا على إمامته واتفقوا على خلافته". (39)

أسباب ظهور الفرق:

هناك أسباب كثيرة كانت وراء تفرق الأمة وظهور الفرق المختلفة، ولكن هنا نشير إلى الأسباب الكبرى ومن أهم تلك الأسباب مما يأتي: (40)

اتباع الهوى:

وهو مرض مهلك يضعف شوكة المسلمين. وهو من أشد أسباب التفرق إذ يتبع الشخص ما قواه نفسه وطبعه لك وأهلك. ولهذا أمر الله باجتنب اتباع الهوى. كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. (41) واتباع الهوى من أكبر الأسباب في رد الحق والتكبر عليه والإقامة على الباطل والتشبث به كما قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَفَلَهُ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾. (42)

الجهل بالدين:

الجهل داء عضال وهو سبب رئيسي في افتراق الأمة الإسلامية، ولذلك نجد أن كل مناد شيئاً أو انتحل نخلة يجد عدداً كبيراً من الاتباع، وما ذلك إلا بالجهل عن الحق، والجهل المقصود هنا هو عدم التفقه في الدين عقيدة وشريعة، والعلم نور وهو طريق المعرفة بالله ودينه ومن علم دين الله وتمسك بذلك العلم لن يضل السبيل لأن العلم النافع هو الطريق الصحيح لحفظ الإسلام. وأمر الله ورسوله بتعليم دينه لأن بدون تعليمه يخطئ الإنسان بسرعة. وقال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ، لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. (43)

الابتداع في الدين:

بأن يشرع ما لم يشرعه الله لعباده أصلاً كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا هُمْ شُرَكَاءُ سَرَعُوا هُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. (44) والابتداع من أشد أسباب الافتراق ذلك أن الشخص يشرع من عند نفسه دون الرجوع إلى الكتاب والسنة ويعتقد أن ذلك هو الدين، والدين بريء منه وكم أضلت البدعة من الأمم وقد حذر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من البدعة فقال: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد". (45)، وقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: "وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة". (46)

التعصب الأعمى والعصبية بشتى أصنافها وأنواعها:

التعصب داء عضال يعمي الشخص عن الحق فلا يرى إلا ما يراه إمامه وشيخه أو مذهبه أو فرقته، سواء كانت تلك العصبية مذهبية أو عرقية أو شعوبية أو قبلية أو حزبية، وأخطر العصبية إذا كانت تتعلق بالدين والدعوة لأنه يلبس على الناس، فتري شخصاً يقول لك اتبع مذهبي أو طريقي أو فرقتي، ويرمي كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأى ظهره. وتوزع الأمة بتلك التعصبات وتضعف بسببها.

التشدد والتعمق في الدين:

ويقصد به التضيق على النفس أو على الناس في الأحكام الشرعية أو الاتجاهات التي تجاه الآخرين أو التعامل معهم بما لا تقتضيه أحكام الشريعة ومقاصد الدين، لأن الدين مبني على الأخذ بالأحكام الشرعية، مع مراعات التيسير ودفع المشقة والأخذ بالرخص في مواطنها ودرء الحدود بالشبهات وإحسان الظن بالناس والإشفاق عليهم، والتماس العذر لهم وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته عن التشدد والتنطع فقد ثبت عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ألا هلك المتنطعون، ثلاث مرات". (47)، كما ثبت عنه أنه قال صلى الله عليه وسلم: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه". (48)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أيضاً: "بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا". (49)

اتباع المتشابه من الكتاب:

وهو ما لم يعلم معناه إلا الله، وترك الحكم الواضح المبين. والأخذ بالمتشابه في كتاب الله وترك المحكمات وإلقاء التشكيك عن دين الله في قلوب الذين لا يرسخون في دين الله وذلك يضعف الأمة وينتشرها. وعن عائشة رضي الله عنها قالت، قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم: "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم". (50)

التأويل الفاسد:

أي تأويل الكتاب والحديث فيما يتفق مع هوى النفس، وهو الذي به استحلت الأموال والأنفس والفروج، وغير وجه الدين عن طريق التأويل الباطني والصوفي والكلامي وترى كل فرقة تعتمد على الكتاب لكنها تقول الآيات بما يتفق مع منهجها وعقيدتها دون الرجوع إلى الآيات الأخرى التي تفسر تلك الآيات ودون الرجوع إلى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأقوال الصحابة وسلف هذه الأمة.

عدم فهم النصوص فهماً صحيحاً سليماً:

حتى وإن كانت النية ربما تكون حسنة لكن لا يفهمون النصوص فهماً صحيحاً. ولذا يزلون عن سواء السبيل وذلك سبب الضلالة والاختلاف.

كيد أعداء الإسلام:

والذين يبغضون الإسلام وأهله لا يزالون يكيدون بخلاف المسلمين. وكيد أعداء الإسلام هو من أهم أسباب التي تفرق الأمة الإسلامية.

خلاصة البحث:

"الفصل في الملل والأهواء والنحل" هو الكتاب الضخيم الذي يعتبر موسوعة الأديان. وقدم ابن حزم فيه أطول دراسة نقدية لنصوص الكتاب المقدس، مصحوبة بسجل طويل لما كان يدور في قاعات الجدل الديني في دوره. ووصفها المستشرق الفريد جيوم بأنها أول دراسة لمستوي عالٍ من النقد والارتباط في العهدين القديم والحديث. ومعلوم من بعض فصوله أنه ألفه في أيام المعتد بالله هشام سنة (420هـ). وذكره لمجموعة من كتبه لا يعني أنه كتبها بعد ذلك، إذ يصعب تحديد تاريخ كتابة معظم كتبه، لأنها كتبت مرة أخرى بعد حرقها بأمر المعتضد ابن عباد. وداخلها ثلاث رسائل وهي:

"كتاب تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل" و"النصائح المنجية من الفضائح المخزية" و"الإمامة والمفاضلة" ما جعل الترتيب المنطقي يكاد ينعدم في الكتاب، حتى قال السبكي: "كتاب الشهرستاني هو عندي خير كتاب صنف في هذا الباب، ومصنف ابن حزم وإن كان أبسط منه إلا أنه مبدد ليس له نظام".

ويبدو أنه قرأ أكثر من ترجمة للتوراة، فيقول: "رأيت نسخة أخرى منها". ومن أهم القضايا التي تناولها في الرد على اليهود: قضية عدد بني إسرائيل عند خروجهم من مصر، وكانوا حسب الرواية التوراتية. أكثر من ست مائة ألف، وقال: "أترأه بلغ المسخم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب من الجهل بالحساب هذا المبلغ"! ومن معجزاته فيه: أنه يشبه صلب المسيح بعودة هشام المؤيد بعد وفاته. ونشر المستشرق الإسباني (أسين بلاسيوس) دراسة تحليلية لكتابه في خمسة مجلدات التي ظهرت على التوالي في مدريد من عام 1927م إلى عام 1932م. وعبدالله الترجمان: (القس الكاثوليكي الذي كان معروفاً قبل إسلامه باسم تورميديا) يشيد بفصل الكتاب الذي جاء في مقدمة كتابه: "تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب". وكتب عن

الكتاب: "التوراة واليهود في فكر ابن حزم" د. ابراهيم الحارثي. و "ابن حزم ومنهجه في دراسة الأديان" د. محمود علي حماية ويتضمن دراسة شاملة لفصل الكتاب ومصادره. وأمسك فصلاً على صفحة: 97، لاتخاذ قرار بشأن الكلمة الأولى في عنوان الكتاب: (الفصل) ونفى أن يكون جمع الفاصلة كما هو شائع بين الفقهاء، ومضى يقول: المراد بالفصل معنى القضاء الفيصل.

فمن جميع ما تقدم من هذا البحث ودراسة عن هذه الفرق يستنتج الأمور الآتية:

1. إن طريق أهل السنة والجماعة طريق وسط بين هذه الفرق المختلفة التي تميل إلى غلو أو تقصير في أفكارها، فإن اليقين لابد منه الذي عمل في الحياة، لأن الحياة بدون الاعتقاد أو اليقين لاتقوم على أساس ومثله كهشيم تزروه الرياح، أو كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار.
2. واليقين بداية العمل والاعتقاد سبب الحركة والإيمان يوجه العمل، فليس هناك عمل بدون نية ويقين، ولذا فالإيمان والعمل كلاهما يوجهان الحياة وجهتها التي قد تكون صحيحة وقد تكون غير صحيحة حسب الإيمان والمعتقد، فإن كان الاعتقاد صحيحاً كان العمل صحيحاً لكونه نتيجة لهذا الاعتقاد. وإذا كان العمل مخالفاً لاعتقاد المرء فلا يخلو ذلك من سببين، إما أن يكون الاعتقاد غير راسخ في القلب وأما إن صاحب الاعتقاد ضعيف فلا يستطيع هذا الشخص أن يعمل حسب معتقده، فبناء على ما تقدم نرى أن المرجحة لاتنظر إلى الإيمان ولا إلى الحياة العملية بنظرة صحيحة وهي لاهتم بالعمل حسب مقتضى الإيمان وكأنها ترى أن الإيمان شيء لا يقدم ولا يؤخر كثيراً في حياة الإنسان.
3. وقد يخطئ المسلم في عمله وقد يصححه، وأحياناً يعمل صالحاً وأحياناً يرتكب الكبيرة، وهذه الأحوال قد تتغير مع المسلم، ولكن قد أخطأ من يقول إن المسلم إذا ارتكب الكبيرة فقد فارق ربة الإسلام وخرج منه، هذا القول باطل نظراً إلى عقيدة جمهور المسلمين من جهة وفي جهة أخرى، الإخراج من الإسلام بارتكاب الكبيرة يخالف الفطرة الإنسانية لأنها مركبة من الخير والشر، وأحياناً هذه الفطرة تتوجه إلى العمل الصالح وأحياناً ترتكب الشر، ولكن يجب عليها أن تبعد عن الشر حسب التوجيهات الإسلامية.
4. إن الأمة المسلمة أمة وسط التي تدعو إلى الاجتناب والابتعاد عن الاعتداد وعن الحدود المعينة، وهذه الأمة توجب على متبعيها أن يتبعوها عن الإرهاب والتخويف كما يمنعهم من أن يجتنبوا عن الكسل والغفلة.
5. وكذلك على مسؤولي الأمة أن يسيروا الأمة حسب الدين الإسلامي يطبقوها على الشريعة الإسلامية، لأنهم إذا قصروا في هذا الجانب، فتبرز جماعات مختلفة في المسلمين التي تطالب شُبَّان المسلمين القيام بالخروج ضد هؤلاء المسؤولين لكي يقوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
6. إن الإسلام يطالب من متبعيه أن يكونوا مسلمين على الحقيقة والواقعية وهذا الأمر لا يقتضي العقيدة فقط بل يجب العمل مع وجود العقيدة والإيمان فنظراً إلى هذا الأمر المهم قد ذكر الله سبحانه وتعالى عن العمل الصالح مهما ذكر عن الإيمان في القرآن وبعد الإيمان ذكر العمل ولاشك أن مثل العمل كالشجرة ومثل العقيدة كالبذرة وإذا كانت البذرة صحيحة

فيكون العمل صحيحاً أيضاً.

7. الإسلام يحرض المسلم على الأعمال الصالحة من جهة وفي جهة أخرى يعلن الغفران على الأعمال السيئة. وهذا هو الأسلوب الجميل للدين المتين إذا أراد أحد أن يفهم عن هذه الأشياء فيجب عليه الرجوع إلى الحديث النبوي صلى الله عليه وسلم كما يجب عليه الرجوع إلى القرآن الكريم. ومع إعطاء هذين الأمرين المهمين أعطى الله عز وجل الأمرين المهمين الآخرين أيضاً وهما الدين والعقل. ومن أجل ذلك يجب كل من أراد الهداية أن يعد القرآن والحديث مصدراً أساسياً أولاً ثم يستخدم العقل ويفهم مقتضيات الإسلام. ويتدبر في تعليمها ويستخرج منها الأحكام ويستنبط منها الأمور.

References

1. Ibn Hazam al-Andalusi: Ali bin Ahmad bin Saeed, Tawq al- Hamamah Fi Al-Ulfa wa Al- Aalaaf, investigated by: Salah al-Din al-Qasmi, Published at: Tunisian Publishing House, Tunisia, 1985 AD, P: 20.
- And Al-Dhahabi: Shams Al-Din, Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed, Seear Aalam al-Nubala, Cairo: Dar Al-Hadith, Edition: 1427 AH / 2006 AD, Vol: 13, P. 373.
2. Al-Dhahabi, Seear Aalam al-Nubala, Vol: 13, P. 373.
3. Al-Qafti: Jamal Al-Din, Abu Al-Hassan, Ali Bin Youssef, Akhbar al-Ulama Be Akhyar al-Hukama, Investigation: Ibrahim Shams Al-Din, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, first edition: 1426 AH/2005 AD, P. 179.
4. Yaqout al-Hamawi: Shihab al-Din, Abu Abdullah, Yaqout bin Abdullah, Mujam al-Buldan, Beirut: Dar Sader, second edition: 1995, Vol: 5, P.207.
5. Abu Zaid: Bakr bin Abdullah, Mujam al-Manahi al-Lafziyya, Riyadh: Dar Al-Assimah, third edition: 1417 AH/ 1996 AD, P. 63.
6. Ibn Qayyim al-Jawziyah: Shams al-Din, Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayoub, Zad al-Ma'ad fi Hade Khair al-Ebaad, Kuwait: Al-Manar Islamic Library, 27th edition: 1415 AH / 1994 AD, Vol: 5, P.465.
7. Al-Dhahabi: Shams Al-Din, Abu Abdullah, Muhammad bin Ahmed, Seear Aalam al-Nubala, Investigation: A group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Publisher: Al-Resala Foundation, third edition: 1405 AH/1985 AD, Vol: 18, P.199.
- And Al-Qanouji: Siddiq Khan, Abu Al-Tayyib, Muhammad bin Hassan Al-Bukhari, Abjad Al-Ulum, Beirut: Dar Ibn Hazm, first edition: 1423 AH / 2002 AD, P. 650.
- And Ibn Khalkan: Abu al-Abbas, Shams al-Din, Ahmad ibn Muhammad, Wafyat al-Ayan wa Anbao Abnae al-Zaman, investigation: Ihsan Abbas, Beirut: Dar Sader, Edition: 1900 AD, Vol: 3, P. 325.
8. Al-Hamada: Homs Farhan, Ittihad al-Kuttab al-Arab (Imam Ibn Hazm Al-Andalusi Shairan), Al-Wahda Foundation for Press, Printing and Publishing, P. 85.
9. Ibn Hazm, Tawq al- Hamamah Fi Al-Ulfa wa Al- Aalaaf, P. 231.
10. Al-Humaidi: Abu Abdullah bin Abi Nasr, Muhammad bin Fattouh, Jazwa al-Muqtabis fi Zikr Wulat al-Andalus, Cairo: The Egyptian House of Composition and Publishing, year of publication: 1966 AD, Vol: 1, P. 120.
11. Al-Humaidi: Abu Abdullah, Jazwa al-Muqtabis fi Zikr Wulat al-Andalus, Vol: 1, P. 298.
12. Ibn Bashkwal: Abu al-Qasim, Khalaf bin Abd al-Malik, Alsilat fi tariykh ayimat al-Andalus wa Ulamayihim wa Muhadithiyhim wa Fuqahaihim wa Udaybayihim, edited by: Sayyid Izzat al-Attar al-Husayni, Publisher: al-Khanji Library, second edition: 1374 AH 1955 / AD, P. 366, 367.
13. Al-Marrakshi: Mohi Al-Din, Abdul Wahed bin Ali Al-Tamimi, Almuejab fi talkhis Akhbar al-Maghrib min ladun fath al-Andalus ila Akhir Asr al-Muwahadin, investigative by: Dr. Salah Al-Din Al-Hawari, Beirut: Al-Maktaba Al-Asriyah, first edition: 1426 AH / 2006 AD, P. 46, 49.
14. Al-Fayrouzabadi: Majd Al-Din, Abu Taher, Muhammad bin Yaqoub, Al-Bulghat fi Tarajim Ayimat al-Nahw wa Lughah, Publisher: Dar Saad Al-Din for printing, publishing and distribution, first edition: 1421 AH / 2000 AD, P. 146, 147.
15. Al-Qafti: Akhbar al-Ulama Be Akhyar al-Hukama, P. 179.

16. Al-Dhahabi: Shams al-Din, Tazkirat al-Huffaz, Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya, first edition: 1419 AH/1998 AD, Vol: 3, P. 227.
17. Al-Dhahabi: Shams Al-Din, See'at Aalam al-Nubala, Vol: 18, P. 195.
18. Ibn Hazm: Abu Muhammad, Ali bin Ahmed, Al-Fasl fi-Al-Milal wa al-Ahwaa wa Al-Nihal, Beirut: Dar al-Maarifa, edition: 1406 AH/1986 AD, Vol: 1, P. 112.
19. Previous source, Vol: 3, P. 192.
20. Previous source, Vol: 3, P. 189.
21. Previous source, Vol: 3, P. 179.
22. Previous source, Vol: 3, P. 179.
23. Previous source, Vol: 4, P. 179.
24. Al- Nahl, 16: 91.
25. Al-Tabari: Muhammad bin Jarir, Tareekh al-Umam wa al-Muluk, Beirut: Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution, Vol: 5, P. 676.
26. Al-Hadeed, 57: 10.
27. Al-Fatah, 48: 29.
28. Ibn Hazm, Al-Fasl fi-Al-Milal wa al-Ahwaa wa Al-Nihal, Vol: 4, P.122.
29. Previous source, Vol: 4, P. 126.
30. Al- Baqarah, 2: 286.
31. Al-Usaymeen: Muhammad bin Saleh bin Muhammad, Sharh Riyadh Al-Salihin, Riyadh: Dar Al-Watan Publishing, Edition: 1426 AH, Vol: 2, P. 274.
32. Ibn Hazm, Al-Fasl fi-Al-Milal wa al-Ahwaa wa Al-Nihal, Vol: 2, P.126.
33. Previous source, Vol: 4, P. 162, 163.
34. Al-Araf, 7: 65.
35. Aal-Imran, 3: 103.
36. Al-Shoora, 42: 13.
37. Al-Hujuraat, 49: 10.
38. Al-Aql: Nasir, Abdul-Karim, Dirasat fi al-Ahwa wa al-Firaq wa al-Bida' wa Mawqif al-Salaf Minha, Riyadh: Dar Kunouz, second edition: Vol: 1, P. 116.
39. Al-Ash'ari: Abu Al-Hassan, Maqalat al-Islamiyyeen wa Ikhtilaf al-Musalleen (Al-Muqadimah), investigation: Ahmed Jaad, Cairo: Dar Al-Hadith, Edition: 1430 AH /2009 AD, P. 118.
40. Jali: Ahmad Muhammad Ahmad, Dirasah an al-Firaq fi Tarikh al-Muslimeen (al-Khawarij wa al-Shi'ya), Riyadh: King Al-Faisal Center for Research and Islamic Studies, second edition: 1998 AD, Vol: 1, P. 17. And Awaji: Ghaleb bin Ali (Dr.), Firaq Maaasirah Tunsab ila al-Islam wa Bayan Mawqif al-Islam Minha, Jeddah: The Golden Modern Library for Printing, Publishing and Marketing, fourth edition: 1422 AH/2001 AD, Vol: 1, P. 76.
41. Al-Ana'am, 6: 153.
42. Al-Jasia, 45: 23.
43. Al-Nisa, 4: 83.
44. Al-Shoora, 42: 13.
45. Al-Bukhari: Abu Abdullah, Muhammad bin Ismail, Sahih Al-Bukhari, Hadith No. 2697, Investigation: Muhammad Zuhair bin Nasir Al-Nasir, Publisher: Dar Tawq Al-Najat, first edition: 1422 AH, Vol: 3, P. 184. And Al-Naysaburi: Abu Al-Hasan, Muslim bin Al-Hajjaj Al-Qushayri, Sahih Al-Muslim, Hadith No. 1718, investigation: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Beirut: House of Revival of Arab Heritage, Vol: 3, P. 1343.
46. Al-Sajistani: Abu Dawood, Suleiman Ibn Al-Ash'ath, Sunan Abi Dawood, Hadith No. 4607, investigation: Muhammad Muhyi Al-Din, Abdul Hamid, Beirut: Al-Makataba Al-Asriyah, Vol: 4, P. 200.
47. Ibn Hazm, Al-Fasl fi-Al-Milal wa al-Ahwaa wa Al-Nihal, Vol: 4, P. 201.
48. Al-Bukhari, Sahih Al-Bukhari, Hadith No. 39, Vol: 1, P. 16.
49. Al-Naysaburi, Sahih Al-Muslim, Hadith No. 1732, Vol: 3, P. 1358.
50. Al-Sajistani, Sunan Abi Dawood, Hadith No. 4598, Vol: 4, P. 198.